الإعلام التنموي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة

الأستاذ : سالم برقوق ،جامعة الجزائر

الأستاذ : زبيري رمضان، جامعة سعيدة

ملخص:

يتناول هذا الموضوع علم الإعلام والاتصال وعلاقته بالعلوم الأخرى، وعلى الدور الذي يلعبه هذا العلم في علاقته مع الجمهور بإعتباره عنصرا أساسيا في إنجاح وظيفة هذا العلم.

ويعد الإعلام التنموي فرعا أساسيا من فروع النشاط الإعلامي ،ويعود الفضل في تأسيسه إلى "ويليبر شرام" الذي أبرز دور هذا الإعلام في أحداث التغير وتطوير الاجتماعي .

وظهر في هذه الدراسة عندئذ مفهوم الإعلام التنموي ودوره في التنمية المستدامة وخصائصه وكذلك مهام ومستويات تدخل وسائل الإعلام في العمل التنموي ودور التكنولوجيات الحديثة للإعلام و الاتصال وأثرها في تحقيق التنمية المستدامة.

Résumé :

Le sujet en question s'agit des sciences de l'information et communication, et l'influence de cette science sur le public en tant qu'élément fondamental.
Le média de développement est une branche de l'activité médiatique, dont le fondateur est « Wilperschram » qu'a éclairé le rôle du média dans le changement et le développement social.
Dans cet étude, il apparu la notion du média de développement, son rôle au développement durable, ses aspects et les niveaux de l'intervention de ce média dans le développement.

مقدمة:

درج الباحثون في علم الاتصال بوجه عام،والإعلام بشكل خاص علي البحث في العلاقة بين هذا التخصص وبين التخصصات الأخرى كالاجتماع والتربية والسياسة ونحوها، بل بينه وبين الموضوعات التفصيلية في تلك التخصصات،مما حرض المتخصصون في تلك العلوم بين الفنية والأخرى علي محاولة التعرف علي طبيعة الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام في تفعيل العلاقات بينها وبين جمهورها، خصوصا" إذا كان الجمهور بمفهومه العام يمثل عنصرا" أساسا" في نجاح الوظائف التي تقوم بها، وعلي الرغم من الاهتمام المتزايد بالبحث في هده العلاقة المتبدلة بين الإعلام وغيره من المجالات الأخرى،والتي أسفرت عن قيام تخصصات تحمل مسميات عديدة تبرز خصوصية هذه العلاقة، كالإعلام الأمني، والإعلام التربوي ؛ والإعلام التنموي ...وغيرها ورغم ذلك إلا أن هناك قصورا"ملحوظا" في تشخيص هذا الارتباط أو توضيح الدور الإعلامي في إبراز أهمية العديد من القضايا المهمة والتوعية بها.

ويعد الإعلام التنموي في عصرنا الراهن فرعا" أساسيا" وهاما" من فروع النشاط الإعلامي ويعود الفضل الأول في استحداثه إلي العالم والباحث " ويليبر شرام" الذي وضع كتاب عنوانه "وسائل الإعلام والتنمية "، حيث بحث في دور الإعلام التنموي وأهميته في إحداث التحول الاجتماعي والتغير والتطوير والتحديث فما المقصود إذن بالإعلام التنموي؟ وما الفرق بينه وبين الاتصال التنموي؟ وما خصائصه؟ وما مهام وأدوار هذا النوع من الأعلام في الحركة التنموية ؟ وما مستويات تدخل وسائل الإعلام في العملية التنموية ،وكيف يمكن أن تؤثر تكنولوجيات الإعلام والاتصال في التنمية وصولا إلي مفهوم التنمية المستدامة؟

ستتناول الدراسة هذه الأسئلة في مجموعة من النقاط.

أولا : مفهوم الأعلام التنموي وخصائصه

1: مفهوم الإعلام التنموي

2: خصائص الإعلام التنموي

ثانيا : مهام ومستويات تدخل وسائل الإعلام في العمل التنموي

1: مهام أدوار الإعلام التنموي

2: مستويات الأدوار التدخلية لوسائل الإعلام في العملية التنموية

ثالثا: التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال ودورها في تحقيق التنمية المستدامة

1 : مفهوم التنمية المستدامة

2 : أثر وسائل الإعلام في تحقيق التنمية المستدامة

أولا : مفهوم الإعلام التنموي وخصائصه

إذا كان الإعلام في العصر الحديث علما " مستقلا" له نظرياته ونظمه، وارتقي إلي مستوي العلوم الحديثة كالطب والهندسة وغيرها، فقد بات لزاما" أن يواكب هذا الإعلام ويلحق بأي مشروع تنوي الدولة القيام به بهدف إقناع المواطنين بجدوى هذا المشروع حتى يتم له النجاح المأمول [1]،وبعد حصول الدول النامية علي استقلالها فقد عكفت علي تحقيق التنمية الشاملة، أما بعد انتشار وسائل الإعلام علي نطاق واسع وتعاظم أثرها، انشغلت كثير من البحوث الإعلامية بكيفية تسخيرها في عملية التنمية، خصوصا" وأن التنمية باتت كما يعتقد المراقبون تشاركية، وقد أدى هذا الاهتمام بتأثير الإعلام في تنمية المجتمعات وتطويرها، وأدى إلى ظهور ما يسمي بـ " الإعلام التنموي"

1: مفهوم الإعلام التنموي

يعنى الإعلام التنموي بشكل عام إلى وضع النشاطات المختلفة التي تضطلع بها وسائل الإعلام في مجتمع ما في سبيل خدمة قضايا المجتمع وأهدافه العامة، أو بمعني أخر هو العملية التي يمكن من خلالها التحكم بأجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري داخل المجتمع وتوجيهها بالشكل المطلوب الذي يتفق مع أهداف الحركة التنموية ومصلحة المجتمع العليا [2] .

إن هذا البعد التنموي للإعلام يرتبط أساسا" بتنمية العقل الاجتماعي المتمثل في القضاء علي الأمية والجهل وكافة أشكال التخلف، والمشاركة في النوعية بحقوق الإنسان والمرأة والطفل ونصيب المجتمع من الديمقراطية،والانخراط في المجتمع الدولي المعاصر، والفاعلة في تطويره، وأن كان من الإنصاف العلمي التنويه بعدد من الدارسات التي ربطت بين الإعلام والتنمية. وتغير نظريه "ليرنر" في الإعلام والتنمية أكثر النظريات شيوعا" وانتشارا" في الدولة النامية وهي تدور حول إبراز الدور الخطير الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في نقل الدول النامية من النمط التقليدي إلي التحديث [3] وقد وجد ليرنر :" أن هناك علاقة متبادلة بين مقاييس النمو الاقتصادي ومقاييس النمو الإعلامي ' بمعني أنه كلما زاد الدخل القومي للفرد والتحضر والتصنيع، زاد أيضا" تعلم القراءة والكتابة ومعه توزيع الصحف[4]

ولأن المجتمع والإعلام في حركة مستمرة،فقبل أن تتحرك خطة التنمية من الإحصائيات والتنسيق إلي شكلها النهائي،يكون الإعلام قد سبقها بأن يحس بمرارة موفقة التنموي المتخلف،وبضرورة تغيير هذا الموقف ؛ ويخاف ثورة التطلعات بين أبناء المجتمع [5].

وجدير بالذكر أن أهم القرائن التي تؤكد تلازم الإعلام والتنمية، ما جاء في المادة الثالثة من "الإعلان العالمي لليونسكو" الصادر سنة 1970 حول وسائل الإعلام الجماهيري، حيث نصت مادته على ما يلي : وسائل لإعلام المساهمة في إزالة الجهل وسوء الفهم بين الشعوب، وتأكيد احترام حقوق جميع الأمم والشعوب والأفراد وكرامتهم، دون تمييز في العرق والجنس واللغة والدين والقومية، وفي إثارة الانتباه على الآفات التي تتعرض لها البشرية كالفقر وسوء التغذية، وفي نفس المنحي أصر "بيان هافانا" الصادر في أيلول 1979 علي ضرورة تقوية مصادر الإعلام الوطنية من أجل خدمة كل ما يتعلق بالتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للدول النامية[6].

ومن القرائن الأخرى التي تؤكد الارتباط الوثيق بين الإعلام والتنمية ما جاء أيضا في توصيات مؤتمر المائدة المستديرة الثاني لرؤساء الصحف الآسيوية المنعقد برعاية منظمة اليونسكوحيث تقول إحدى التوصيات: ((إن مشروعات التنمية لا تستطيع أن تنجح إلا بواسطة المشاركة من جانب الشعوب ، الآمر الذي لا يتحقق إلا بمساعدة من جانب وسائل الإعلام ، أي الصحافة التي تتدفق بحيوية كبرامج الإذاعة والتلفزيون المناسبة، ولاشك أن هذه التوصية تتضمن اعترافا" واضحا" بخطورة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في التنمية، إذ ما من خطة تنموية في أي دولة المعمور إلا وتتضمن نوعين من الجهد:جهد مادي تتكلف به الدولة من خلال توفير الظروف المادية والفنية لإنجاح تلك الخطة،وجهد معنوي _ وهو الذي يعنينا_ ويتمثل في النوعية الإعلامية بأهمية الخطط التنموية، وتقديمها من طرف وسائل الإعلام إلي المكلفين والعاملين بالمشروعات في يبدلوا قصارى جهدهم ويلتزموا الالتزام الكامل بنجاحها))[7].

وبما أن الإنسان هو الهدف الأول والأخير في التنمية، فلا يمكن أن تتحقق غاياته إلا بحقه في المعرفة والتواصل الاجتماعي والتغبير عن الذات، أي كل الاحتياجات والحقوق الإعلامية والثقافية، مما يؤكد ضرورة الربط بين السياسة الإعلامية وباقي السياسيات المطبقة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتعليمي بحيث تتكامل هذه السياسات جميعا،ويتشكل منها ما يطلق عليه الخطة الشاملة للتنمية، وهو ما يجعل البعد التنموي للاتصال جزءا هاما من الخطة الشاملة للتنمية[8].

والاتصال التنموي أوسع معنى" من الإعلام التنموي، فقد يوحي استعمال كلمتي اتصال، وإعلام لوصف المضمون نفسه ، أو المعنى بأنهما مصطلحان مترادفان يقومان مقام بعضهما البعض، هذا الاستنتاج ربما كان مقبولا في النصف الأول من هذا القرن أي قبل أن يبدأ علم الاتصال في التبلور، فالاتصال والإعلام ليسا مترادفين،والإعلام اتصال إعلام بالضرورة،

لكن على الرغم من كل المحاولات الجادة لفصل المفهومين لازال العجز عن وضع الحد الفاصل بينهما وتحديد موقع ومقتضيات استخدام كل منهما حتى عند العلماء والمختصين في الإعلام والاتصال،وعلى الرغم من أن مصطلح " الاتصال التنموي' يستخدم أحيانا" للإشارة إلي الإسهام الكلي للاتصال في تنمية المجتمع (الاتصال في خدمة التنمية)؛ أوفي أحيان أخرى لإلقاء الضوء علي استخدام وسائل الإعلام لتقديم ومناقشة قضايا التنمية ؛ إلا أنه بشكل عام يعني ' "الاستخدام المخطط لاستراتيجيات وعمليات الاتصال التي تهدف إلي تحقيق التنمية" .

واســـتناد لهيئـــة:" CLEARINGHOUSE FOR Développement Communication " فإن تعبير ' الاتصال التنموي " استخدم لأول مرة في "الفيليبين في السـبعينات مـن القـرن المنصرـم بواسـطة البروفيسـور " نـورا كـوبرال '(1985م) للتدليل علي عمليات النقل والاتصال للمعرفة الجديدة المتعلقـة بالبيئـات الريفيـة، ثـم اتسعت مجالات المعرفة لتشمل كل الكيانات التي تساعد على تحسين الظروف المعيشية للأفراد المحرومين، وفي تلك الفترة نفسها قام " ايرسـكن تشـايلدر" بتطـور "دعـم الاتصال التنموي " في نظام"برنامج الأمم المتحـدة للتنميـة مـع الإصرار عـلي أهميـة وجود مكون للاتصال في كل مشروع التنمية .

ومن هنا ظهر "الاتصال التنموي بالمشاركة " الذي أصبح يعني:"التحـول من التركيز علي إعلام ومحولة إقناع الأفراد' إلي التركيز علي تيسير التبادل حيث يمكـن للأفراد تناول مشكلة مشتركة وطرح مبادرة مشتركة لمعالجتها وتجريب الحلول الممكنـة لها، ويقوم الباحث أو العامل بالتنمية باستخدام الاتصال كوسـيلة للتيسـير بالمشـاركة ومن هذا المنظور فان الاتصال التنموي بالمشاركة هو أداة من أجل:

* تيسير المشاركة بين المعنيين المهتمين بمشكلات التنمية والذين يسعون إلي إيجاد حـل لها.

* وفي سياق بحوث إدارة الطبيعية ؛ يجـب مسـاعدة هـؤلاء المعنيـين لتحديـد وتنفيـذ مبادرات التنمية المحلية لإدارة الموارد الطبيعية من خلال بناء التحالفات والشراكة عـلي مستويات مختلفة ومن خلال تيسير إتاحة المعلومات والمعرفة اللازمين لعمل ذلك.

2: خصائص الإعلام التنموي

يتسم الإعلام التنموي بمجموعة الخصائص أهمها:

أنه نشاط إعلامي هادف يسعي بالدرجة الأول تحقيق أهداف وغايات اجتماعات مستوحاة من حاجات المجتمع الأساسية ومصالحة الجوهرية.

وهوإعلام مبرمج مخطط يرتبط بخطط التنمية ويدعم نجاح هذه الخطط

إعلام شامل متكامل الهدف منه مخاطبة الرأي العام وإقناعه بضرورة التغير الاجتماعي الذي تقتضيه التنمية.

إعلام متعدد الإبعاد بحيث بشمل البعد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتربوي والمالي والإدارة.

يجب أن يكون الإعلام التنموي واقعيا في الأسلوب والطرح وأن يقول الحقيقة بصدق كما هي بلا تزويق ولا تجميل ، وأن يستند علي حجج وبراهين منطقية في إقناع الناس عندئذ يحظي بالقبول والاستحسان من قبل الناس بقدر ما يلامس الواقع ويعبر عن هموم الناس ومشاركتهم وطموحاتهم الفعلية .

إن أهداف الإعلام تتمحور في فهم وإدراك ما يحيط بالإنسان من ظواهر وأحداث' ونقل التراث الثقافي بكل مكونات من جيل إلي آخر، وتنمية الحس الوطني والديمقراطية لدي الجماهير، وكشف الأفكار الهدامة الداعية إلي تعميق التخلف في المجتمع، والتركيز علي دور الشباب وقضاياهم، وكشف أساليب المتاجرة بالدين والشعارات الزائفة، وفضحها، وتسليط الضوء علي الجانب العقلاني الداعي إلي المحبة والإخاء والتسامح وتعزيز دور اللحمة الوطنية بين فئات المجتمع، خاصة المتعدد الأطياف والإثنيات المختلفة .

ثانيا : مهام تدخل وسائل الإعلام في العمل التنموي ومستوياتها:

يعبر الإعلام التنموي عن هموم الناس وتحدياتهم وهو يقدر ما يقترب من مشاكلهم بقدر ما يحظي بثقتهم وقبولهم ' وبالتالي تقع علي عاتق الإعلام التنموي

مسؤولية المشاركة في إنضاج مفاهيم تنموية تابعة من التحديات المرتبطة بالمواطنين والابتعاد قدر المستطاع عن المفاهيم المستوردة ونشرها كما هي من دون تطورها وإغنائها لتصبح ملائمة للواقع المحلي . وهو بذلك له وظائف متعددة، من سياسة واقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية تسهم في انفتاح المجتمع علي أفكار ومبادئ حديثة، كما تساهم في نوعية علي مصالحة وحثه علي الاجتهاد بحثا عن البدائل . وتساعد التقنيات الحديثة علي تنمية وتطوير هذا الدور وتحسين أدائه.

1_ : مهام الإعلام التنموي وأدواره :

ربما من الجدير ذكر عديد من المهام التي يقوم بها الإعلام التنموي، ومنها:

أ_ الدور الرقابي والتوعوي والإرشادي والتثقيفي والإخباري، من خلال رفع المستوي الثقافي للناس وتعليمهم لكي يتمكنوا من المساهمة الجادة في تطوير وتحديث مجتمعهم.

كما أن دور الإعلام التنموي في خلق الوعي يرتكز أساسا علي :المستوي الفردي : عن طريق تغير نمط السلوك الفردي وتطبيع عاداته تجاه المجتمع . المستوي الاجتماعي: من خلال التأثير علي صانعي السياسات ومخاطبتهم مع إبراز قضايا التنمية ومشاكلها والبحث عن الحلول المناسبة لها.

ب _دور اقتصادي : من خلال حمل مجموعة من الرسائل المهمة جدا" للمعنيين بالشأن الاقتصادي والتنموي ' بأن لابد من دعمه . ويمثل قوة الإعلام التنموي انعكاسا" مباشرا" يدل علي صلابة الاقتصاد الوطني ' وشفافيته ؛ ومصداقيته والعكس صحيح.[9]

ج _ دور اجتماعي : من خلال تحويل وتعديل موقف الناس وتصرفاتهم إزاء مسائل ومواضيع التحديث والتطوير لاسيما إصلاح الإداري وإصلاح القضاء وتطوير

التشريعات ومحاربة الفساد والمشاركة بالرأي وبالعمل بكل ما يخدم العملية التنموية[10].

ح _ دور سياسي : تستطيع وسائل الإعلام أن تقوم بدور سياسي مهم وذلك من خلال تقوية الأواصر بين القيادة والناس ومن خلال توسيع الحوار بين أفراد المجتمع وبين المجتمع والدولة [11] .

كما يمكن إضافة بعض وظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام في التنمية : كخلق روح المشاركة التنموية، غرس روح التحرك وتوسيع الآفاق، إثارة المستوي العام للطموحات الاقتصادية المساهمة في تشكيل مجتمع مدني تنموي، والتركيز علي أهم محاور التنمية الاقتصادية.

وما دامت وسائل الإعلام مطالبة دائما" بترسيخ الوعي الحقيقي لأنه أساس التغير الذي تنشده الشعوب،فالإعلام التنموي تتركز وظيفته أساسا" في ترسيخ الوعي الحقيقي القائم علي المصارحة وتقديم الحقائق المتعلقة بالخطط التنموية الأزمة،كما أن أخطر ما يعوق مسيرة الإعلام التنموي هو افتقار الإعلاميين أنفسهم إلي فلسفة تنموية وفكر تنموي محدد، وضياعهم بين الفلسفات والثقافات الأخرى غير النابعة من داخل مجتمعاتهم، وبالتالي نشهد حالات لانفصال هؤلاء الإعلاميين عن مجتمعهم ومحاولة بروزهم كنخبة تخضع لمغازلة السلطة، وتسعي للخلاص الفردي، وهكذا نرى أن معظم الرسائل الإعلامية التي يوجهها مثل هؤلاء الإعلاميين في المجال التنموي تكاد تكون موجهة تماما"إلي صفوة ونخبة لا يمثلون أصحاب المصلحة الحقيقة، وبذلك تصبح رسائلهم موجهة من نخبة إلي نخبة، ومن ذلك تتم عملية تزييف الوعي التي تعتمد غلي تقديم تفاؤل مفتعل وصور غير واقعية لما يحدث

وما ينتظر أن يحدث، وإصباغ البراءة وحسن النية علي كل خطأ في مجال اتخاد القرارات التنموية الاقتصادية[12].

وهكذا فإن الوعي الزائف هو الابن الشرعي للكذب والتضليل، بينما الوعي الحقيقي هو الابن الشرعي للإعلام التنموي الصادق الذي لا يسوق الكذب والتضليل .لذا وفي نفس الوقت فإن ما نحتاجه من أجل إنجاح التنمية بكافة أبعادها،هو الإعلام لا الدعاية المحلية بالكثير من السلبيات والتشاؤم، لأن هذا النوع من الإعلام يعتبر معوقا" للتنمية بحد ذاته، فيغيب دوره الحقيقي الذي يتطلب إقناع الجماهير بضرورة التغير وتوجيههم نحو الأساليب المثلي لتحقيق التنمية، وإكسابهم المهارات التي يحتاجونها في هذا المجال، فيتحولون من السلبية نحو الإيجابية، وينتقلون من مقاعد المتفرجين إلي ميادين العمل [13].

2: مستويات الأدوار التداخلية لوسائل الإعلام في العملية التنموية

تساهم وسائل الإعلام بشكل رئيسي في العملية التنموية من وخلال عدة مستويات:

أ: المستوي الرسمي:

ويكون بغرض الواقع الاقتصادي التنموي، بإيجابياته وسلبياته، وطرح الحلول العلمية للمشكلات التنموية،وعرض معوقاتها وأهدافها. فبات واضحا أن لوسائل الإعلام دور كبير في دفع عملية التنمية الاقتصادية،لأن وسائل الإعلام ترتبط بالإنسان ارتباطا" مباشرا"،بل أصبحت كل الخطط التنموية التي تغفل دور الإعلام والصحافة ناقصة وتحتاج إلي تعديل، لأنه بدون دعم إعلامي لا يمكن أن يكتمل الدور التنموي للدولة،حيث تعمل وسائل الإعلام علي التمهيد للخطط والبرامج والسياسات التنموي التي تتخذها الدولة وتواكب عملية تنفيذ الخطط والبرامج

وتعمل علي شرح معانيها ومصطلحاتها للجمهور، وتتعقب نتائجها بعد التنفيذ، وتكشف عن مواطن الخلل وتنادي بتقويم الأخطاء. وقد ذكر الأستاذ المهدي المنجزة أن مردود التمويل في ميدان الإعلام يقدر حاليا" ب12٪،بينما كان يبلغ قبل30عاما"4أ و5٪ـ علي العكس من دلك فإن مردود رأس المال الذي كان مابين 10و12٪ تقريبا" انخفض إلي 4٪ سنويا اليوم.[14]

ب: المستوى الشعبي

ويكون بخلق وعي جماهيري بالسياسات التنموية،والتوعية بأساليب النهوض باقتصاد الفرد والأسرة والجامعة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال شرح السياسات التنموية بصورة مبسطة يفهمها المواطن العادي والمتخصص، وتوضيح مفاهيم الإنتاج الوطني وقيمته بالنسبة لتدعيم الإنتاج الاقتصادي وترشيد الاستهلاك لدي الموطنين بكافة طبقاتهم،وتنمية الوعي الادخاري،والاستثمار لديهم [15] .

وهكذا نرى أن لكل من وسائل الإعلام والتنمية رسالة مشتركة تهدف إلي تطوير اجتماعي للمجتمع، وليس هذا التطوير إلا عملية تغيير حضاري يقوم بها الشعب لمراجعة اتجاهاته وقينه،ولذلك لم يعد الإعلام مجرد إعطاء معلومات، أو نشر المعارف التنموية بين الناس وإنما المفصود عملية التحفيز والحث وتغيير الاتجاهات، وهنا يكمن الدور الأساسي لوسائل الإعلام الذي يتركز في بناء الإنسان، والمشتركة في بناء المجتمع، بحيث تتبدي طبيعة العلاقة بين الرسالة الإعلامية وبين خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ثالثا: التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال ودورها في تحقيق التنمية المستدامة

يعبر الإعلام التنموي عن هموم الناس وتحدياتهم وهو بقدر ما يقترب من مشاكلهم بقدر ما يحظي بثقتهم وقبولهم . وبالتالي تقع عاتق الإعلام التنموي مسؤولية المشاركة في إنضاج مفاهيم تنموية نابغة من التحديات المرتبطة بالمواطنين والابتعاد قدر المستطاع عن المفاهيم المستوردة ونشرها كما هي من دون تطويرها وإغنائها لتصبح ملائمة للواقع المحلي . وهو بذلك له وظائف متعددة، من سياسية واقتصادية وثقافية وبيئية تساهم قي انفتاح المجتمع علي أفكار ومبادئ حديثة، كما تساهم في توعيته علي مصالحة وحثه علي الاجتهاد بحثا عن البدائل ولأن التقنيات الحديثة تساعد علي تنمية وتطوير هذا الدور وتحسين أدائه .

فقد لعبت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال دورا" حاسما" في تعظيم دور الإعلام وتنويع وظائفه في المجتمعات، لأن الإعلام شهد نقلة نوعية من الوظيفة الكلاسيكية في نقل الأخبار وتغطية الأحداث، إلي المساهمة في إعادة إنتاج الموروث الثقافي للمجتمعات والمساهمة في تشكيل الرأي العام، وصولا" إلي مفهوم الإعلام التنموي من خلال الشراكة بين الإعلام والتنمية في نشر وتجذير مفاهيم قيم إنسانية وحضارية عالمية من أجل قيام مجتمعات المعرفة، وزاد في أهمية هذا الدور سهولة وسرعة الانتشار التي حققتها وسائل الإعلام المتعددة، فقد استغرق الراديو 38 سنة للوصول إلي 50 مليون مستخدم بينما لم يحتج الإنترنت لأكثر من 4 سنوات للوصول إلي نفس العدد من المستخدمين.

هذا الحديث عن هذه الديناميكية المتسارعة التي أحدثتها هذه التكنولوجيات يدفعنا للحديث عما بات يعرف بالتنمية المستدامة.

1: مفهوم التنمية المستدامة

يعتبر مفهوم التنمية المستدامة أو المتواصلة، المستمرة، المطردة آخر صيحات التنمية، والتنمية المستدامة هي بحسب تقرير بروندتلاند "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو المساومة أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة علي تلبية احتياجاتها وهي تحتوي علي مفهومين أساسيين:

مفهوم الحاجات وخصوصا" الحاجات الأساسية لفقراء العالم والتي ينبغي أن تعدي الأولوية المطلقة ـ_فكرة القيود التي تفرضها حالة التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي علي قدرة البيئة علي الاستجابة لحاجات الحاضر والمستقبل [16]. فأهم شرط من شروط التنمية المستدامة هو دمج البيئة والاقتصاد في عملية صنع القرار، لأن مستلزمات ومتطلبات البيئة المستدامة تتطلب تحقيق أنماط تنموية مستدامة، في أربعة مجالات رئيسية هي : الاقتصادية،البيئية، الاجتماعية، والمؤسسية.

كما يشير مفهوم التنمية المستدامة إلي: توسيع اختيارات الناس وقدراتهم،وتحسين نوعية حياتهم،من خلال تكوين رأس المال الاجتماعي الذي يستخدم بأكثر درجة ممكنة من العدالة لتلبية حاجات الأجيال الحالية دون تعريض حاجات الأجيال المستقبلية للخطر.

2ـ أثر وسائل الإعلام في تحقيق التنمية المستدامة

لاشك أن البيئة تعد أكثر محاور التنمية المستدامة ارتباطا" بالإعلام، لأن الإعلام له دور مهم لتوعية القاعدة العريضة من الجماهير بما لهم وما عليهم في هذا المجال، لأن دور المتفرج هنا مدمر وخطير في نفس الوقت، فإذا لم يكن الإنسان هو الضحية في بداية الأمر فلا مناص من أن الضرر سيلحقه أجلا أم عاجلا.

وترتسم أدوار وسائل الإعلام في تحقيق هذه التنمية المستدامة من خلال ثلاث زوايا أساسية وهي :

أ: الوظيفة الإخبارية والتفسيرية لوسائل الإعلام والاتصال

إن تفسير الإخبار يضفي عنصر الحكم علي ما نسميه الإخبار المباشرة، وهي تروي الحقائق بدون تزويق وكذلك الاستطلاعات التي قد لا تمثلها. فعلي سبيل المثال، قد يكشف خطيب أو متحدث بارز عن بعض الإخبار عندما يدلي ببيان يثير الدهشة، ولكن ذلك لا يعني أن بيانه صحيح. إن الدقة كما يعرفها جميع الصحفيين – لا تعني مجرد استخدام الاقتباسات في الخبر في مكانها الصحيح، أو كتابة الأسماء الوسطي للمصدر صحيحة، بل إن الكاتب المفسر عليه مسئولية إضافية وهي النظر ألي الأخبار في ضوء هذا الاعتبار [17].

ويري بعض أساتذة الإعلام أن التحليل والتفسير وظيفة مستقلة من الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام أو مهمة يتوقعها الجمهور من هذه الوسائل " فتحرص كل وسيلة إعلامية علي الفصل بين الخبر وبين التحليل والتعليق كتقليد عام، علي الرغم من أن الممارسات الصحفية تكشف عن وجود شائع لتفسيرات المندوبين أو المحررين في سياق الخبر الذي يقدمونه [18]، ويؤكد البروفيسور " كورتيس ماكدوغال " في معرض حديثة عن الحاجة إلي تفسير الإخبار إلي أن "صحفي المستقبل الناجح يجب عليه أن يكون قادرا" علي ما هو أكثر من مجرد التغطية الإخبارية الروتينية، أي يجب أن يكون قادرا" ليس فقط علي نقل ما يحدث بل وعلي تفسيره أيضا" . هذه الوظيفة لمفسري الأخبار يمكن أن تستغل بشكل رئيسي في التعريف بالمخاطر الجمة التي تطبع الأنماط التقليدية للتنمية، والمقابل يمكن أن أيضا" توعية المشاهد بضرورة المحافظة علي البيئة في السياقات التنموية من أجل حفظ الأجيال القادمة.

ب- القدرة الإيحادية والإقناعية لهذه الوسائل.

إن الوظيفة الإيحادية والإقناعية مكملة للوظيفة السابقة، فقد باتت وظيفة إقناع وحشد الجمهور تعبيرا" عن أهم أدوار وسائل الإعلام في التنمية بصيغتها المستدامة، لأن نشر الخبر مجردا، يكون في كثير من الأحيان بغير معني، ولكن الشرح والتحليل يضيف إليه المعاني والمدلولات،كما أن إقناع الناس بفكرة أو قضية تنموية هو التعبير عن قوة الرأي العام... وحشد الجمهور وراء عمل ما هو تعبير عن مسيرة التقدم، وبذلك فإن هذه الوظيفة هي التطوير الطبيعي لوظيفة شرح الخبر في وسائل الإعلام [19]، إذ تسعي وسائل –علي اختلاف اتجاهاتها –إلي أن تنجح في الدور الإقناعي المناط بها . وتتساوى في هذا الدور مختلف الوسائل الإعلامية سواء كانت تحت مظلة سلطوية أو ليبرالية .وتعتمد هذه الوسائل علي استراتيجيات متنوعة في الإقناع، حسب المنهجيات المتاحة لهذه الوسائل ..ويمكن إجمالا تصنيف هذه الوسائل الإقناعية إلي قسمين:

قسم يتعامل مع الإقناع المباشر، وقسم آخر يتعامل الإقناع غير المباشر .ولكن الاختلاف يمكن في مضمون الحملات اللإقناعية، فبينما تسعي وسائل الإعلام في المجتمعات الشمولية (السلطوية، الشيوعية، التنموية) إلي تفعيل دور الإعلام كأداة إقناعية لسياسات وبرامج الحكومات والمؤسسات الاجتماعية تجد وسائل الإعلام الليبرالية أنها تتوجه ألي درجة أقل في تبني هذه الوظيفة، وتتجه ألا تكون ضمن أدوات السلطة التي تسعي إليها لتمرير سياساتها وبرامجها .

والجدير بالذكر هنا أن الإعلام في الماضي كان يلعب دورا تقليديا يقتصر فقط علي نقل المعلومة أو إبراز القضية أو تغطية الخبر، ولكننا حين نتحدث اليوم عن الإعلام، فإننا نقصد الإعلام .بمفهومة الحديث أي الإعلام التنموي باعتباره شريكا"

أساسيا" في تحقيق التنمية المستدامة، من خلال مشاركه في وضع وتنفيذ وتقييم الخطط التنموي ودلك عن طريق ما تمثله وسائل الإعلام من ثقل وما تستطيع أن تقدمه وتقوم بتنفيذه من مبادرات إعلامية وحوارات شعبية من الممكن ليس فقط أن تجدب انتباه أفراد المجتمع، ولكن أيضا أن تنقل اهتمامات هذا المجتمع إلي صانعي القرار وواضعي خطط التنمية، بحيث يشعر إفراده أنهم مسئولون ومشاركون في المشاريع التنموية، وبالطبع هذا هو أفضل ضمان للتقدم ولاستمرارية الجدي.

بالإضافة إلى دور الإعلام في نشر الإدراك والمعرفة وإبداء رأيه المحايد وإبراز التجارب والممارسات الناجحة لخلق رأي عام واع يستطيع أن يتصدي لمختلف المشاكل التنموية ويسهم في حلها علي أسس عملية فالإعلام متخصص يخدم قضايا بعينها مثل الإعلام الاقتصادي، الإعلام السياسي، الإعلام الخاص بقضايا تمكين المرأة، كما أن الإعلام البيئي وهو أكتر فروع الإعلام التنموي حاجة للإلمام بكل محاور التنمية الأخرى.

ج- تحول وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري إلي فاعل اجتماعي، أي جانب الفاعل السياسي والاقتصادي إن السلوك الإنساني هو العامل الأساسي الذي يحدد أسلوب وطريقة التعامل مع البيئة واستغلال مواردها. ولا شك أن للتثقيف والتحديث الفكري دور هام في ترشيد هذا السلوك وتحفيزه للمحافظة علي الموارد واستغلالها بشكل صحيح يحقق مصالح الأجيال الحالية والمستقبلية، دونما إهدار وتلوث.

وتتمتع وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية .بمكانة خاصة في النظام السياسي لأن وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية هي مؤسسات معقدة تلعب دورا" هاما" ضمن التفاعلات السياسية الجارية في المجتمع من خلال تركيزها علي نشر-

المعلومات وإعلام الشرائح الاجتماعية عما يجري من أحداث وظواهر في الدولة وغيرها من دولة العالم .

وتعتبر وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية في بعض الدول " سلطة رابعة " إلي جانب السلطات الدستورية الثلاثة الأخرى وهي :السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية، كما تتمتع باستقلال نسبي في صياغة الخبر السياسي لتشكيل رأي عام مؤثر بشكل في التفاعلات السياسية داخل المجتمع المعني من خلال توفيرها خدمات تربوية وثقافية وسياسية لأوسع الشرائح الاجتماعية .لذا فلوسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية في عصر الراهن جملة من التأثيرات الهامة علي عمليات التفاعلات السياسية والاجتماعية الجارية في مختلف المجتمعات، فهي مؤسسات إعلامية تتبع أو تدور في فلك الحكومات أو الهيئات الاجتماعية الجارية في مختلف المجتمعات،فهي مؤسسات إعلامية تتبع أو تدور في فلك الحكومات أو المنظمات المهنية أو الشعبية، أو الأحزاب السياسية، فأصبحت وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية هذه تعمل ضمن ساحة إعلامية باتت مفتوحة،إذ بعد التطور الهائل الذي حصل في مجال وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية هذه تعمل ضمن ساحة إعلامية باتت مفتوحة، إذ بعد التطور الهائل الذي حصل في مجال وسائل الاتصال العالمية وفرت هذه الوسائل فرص الإطلاع علي المواد الإعلامية الموجهة لشرائح اجتماعية معينة ولتحقيق وظائف معينة حيثما تتواجد تلك الشرائح،والمشاركة في الحوار الدائر بين المؤسسات الإعلامية في الساحة الإعلامية بشكل مباشر عبر شبكات الانترنيت الدولية وهو ما يعتبر تفاعلا" جديدا" يضاف إلي جملة التفاعلات الجارية علي الساحة الإنسانية لم تكن متوفرة قبل الربع الأخير من القرن الماضي ودخول عالم اليوم عصر- "العولمة"الإعلامية.

فلوسائل الإعلام الجماهيرية إذن وجهات نظرها الخاصة في إطار التفاعلات السياسية الجارية في المجتمع، وهي خلال اهتمامها بمصالح الشرائح الاجتماعية المختلفة التي تتوجه إليها تعمل علي تفعيل تكامل التفاعلات السياسية بين الإدارة الحكومية والشرائح الاجتماعية وتعمل علي تكوين وجهات نظر معينة من القرارات الحكومية والقوانين، من خلال مساهمتها ونشر مشروعاتها وإدارة المناقشات الدائرة حولها بمشاركة أوسع الشرائح الاجتماعية [20].

وفي ضوء كل ذلك، لا نستطيع أن نغفل الدور الرئيسي الذي يمكن أن يلعبه الإعلام مع بقية الشركاء في المجتمع، لإحداث هذا التغيير وتحقيق التنمية بالصيغة المستدامة، من خلال مشاركته في وضع وتنفيذ وتقييم الخطط التنموية عن طريق مبدأ الحوار والمشاركة والانفتاح علي البيئة المحيطة . حيث يستطيع الإعلام التنموي في مجال التنمية المستدامة علي توظيف وسائل الإعلام من قبل أشخاص مؤهلين إعلاميا للتوعية بقضايا هذا النمط الجديد من التنمية،ومواجهة الكوارث مع خلق رأي عام متفاعلا" ايجابيا" مع تلك القضايا البالغة الأهمية، بالإضافة ألي العمل علي تدعيم فكرة أن للإعلام مسئولية اجتماعية وليست مسئولية اجتماعية وليست مسئولية تجارية فقط في هذا المجال.

لذا فقد بدأ الإعلام التنموي علي تجاوز مرحلة إقناع الناس بأهمية الحفاظ علي بيئة سليمة، إلي مرحلة تحديد الأساليب الناجحة لتحقيق هذا الهدف،وهذا يعني معاملة مسار ومنهج التنمية المستدامة إعلاميا كقضية وليس كإخبار.إن الإعلام التنموي هذا المفهوم هو ذلك الذي يدعو إلي التغيير من خلال التثقيف والتوعية ومن خلال خطط وبرامج معدة بعناية وبتنسيق مع منظمات المجتمع المدني، ويعتمد علي نقل

المعلومة والخبر ونشر الآراء بشكل موضوعي وإعداد التحاليل .باختصار إنه إعلام مسؤول عن طرح القضايا الرئيسية، وتوجيه الرسالة وتوضيح الأهداف، وهو مساءل من قبل المواطنين أيضا".

خاتمة الدراسة:

يعد الإعلام التنموي في عصرنا الراهن فرعا أساسيا" وهاما" من فروع النشاط الإعلامي ويعود الفضل الأول في استحداثه إلي العالم والباحث "ويليبر شرام " الذي وضع كتاب عنوانه" وسائل الأعلام والتنمية "حيث بحث في دور الإعلام التنموي وأهميته في إحداث التحول الاجتماعي والتغير والتطوير والتحديث .ويعني الإعلام التنموي وضع النشاطات المختلفة التي تضطلع بها وسائل الإعلام في مجتمع ما في سبيل خدمة قضايا المجتمع وأهدافه العامة أو بمعني أخر هو العملية التي يمكن من خلالها التحكم بأجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيرية داخل المجتمع وتوجيهها بالشكل المطلوب الذي يتفق مع أهداف الحركة التنموية ومصلحة المجتمع العليا.

فما الخطة التنموية في أي دولة من دول المعمورة، إلا وتتضمن نوعين من الجهد :جهد مادي تتكلف به الدولة من خلال توفير الظروف المادية لإنجاح تلك الخطة،وجهد معنوي – وهو الذي يعنينا – ويتمثل في التوعية الإعلامية بأهمية الخطط التنموية، وتقديمها من طرف وسائل الإعلام إلي المكلفين والعاملين بالمشروعات،كي يبذلوا قصارى جهدهم ويلتزموا الالتزام الكامل بنجاحها، ومن خصائص الإعلام التنموي هنا أنه نشاط إعلامي هادف مبرمج ومخطط، وشامل متكامل ومتعدد الأبعاد أكما أنه واقعي في الأسلوب والطرح .ومن الجدير ذكر عدد من المهام التي يقوم بها الإعلام التنموي، ومنها الدور الرقابي والتوعوي والإرشادي،والتثقيفي

والإخباري،ودور اقتصادي من خلال حمل مجموعة من الرسائل المهمة جدا للمعنيين بالشأن الاقتصادي والتنموي بأن لابد من دعمه، ودور اجتماعي من خلال تحويل وتعديل موقف الناس وتصرفاتهم، وتستطيع وسائل الإعلام أيضا" أن تقوم بدور سياسي مهم وذلك من خلال تقوية الأواصر بين القيادة والناس.

كما أن وسائل الإعلام تساهم بشكل رئيسي في العملية التنموية من خلال عدة مستويات : المستوي الرسمي بعرض الواقع الاقتصادي التنموي،بإيجابياته وسلبياته وطرح الحلول العلمية للمشكلات التنموية،وعرض معوقاتها وأهدافها.والمستوي الشعبي بخلق وعي جماهيري بالسياسات التنموية،والتوعية بأساليب النهوض باقتصاد الفرد والأسرة والجماعة.

ويعتبر ميدان تكنولوجيات الاتصال المعلومات وتقنياته المتطورة والمتجددة، محركا" أساسيا" لدفع مسار التنمية الشاملة والمستدامة،ومقياسا جوهريا لتقدم الأمم.والتنمية المستدامة هي بحسب تقرير بروندتلاند هي التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو المساومة أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها وهي تحتوي علي مفهومين أساسيين :مفهوم الحاجات وخصوصا الحاجات الأساسية لفقراء العالم والتي ينبغي أن تعطي الأولوية المطلقة .وفكرة القيود التي تفرضها حالة التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي علي قدرة البيئة على الاستجابة لحاجات الحاضر والمستقبل.

وقد بلغت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال دورا "حاسما" في تعظيم دور الإعلام وتنويع وظائفه في المجتمعات،كما شهد الإعلام نقلة نوعية من الوظيفة الكلاسيكية في نقل الأخبار وتغطية الأحداث، إلي المساهمة في إعادة إنتاج الموروث القافي للمجتمعات والمساهمة في تشكيل الرأي العام،وصولا" إلي مفهوم

الإعلام التنموي من خلال الشراكة بين الإعلام والتنمية في نشر وتجذير مفاهيم قيم إنسانية وحضارية عالمية من أجل قيام مجتمعات المعرفة.

وترتسم أدوار وسائل الإعلام الحديثة في تحقيق التنمية المستدامة من خلال ثلاث زوايا أساسية هي :

الوظيفة الإخبارية والتفسيرية لوسائل الإعلام والاتصال عبر ذكر الحقائق بدون تزويق والتفسير الصحيح لها الذي يخدم العملية التنموية بصيغتها المستدامة،أما الدور الثاني فهو القدرة الإيحائية والاقناعية لهده الوسائل وهي مكملة للوظيفة السابقة إذ باتت وظيفة إقناع وحشد الجمهور تعبيرا" عن أهم أدوار وسائل الإعلام في خدمة التنمية .

الهوامش:

1 ـ عبد الله قاسم الوشلي،الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر،صنعاء اليمن،دار البشير للثقافية والعلوم الإسلامية، الطبعة الثانية، 1964م، ص25.

2 ـ عبد الرحمن تيشوري،الإعلام التنموي الفعال،دور الإعلام في التطوير والتحديث، http://www.barasy.com/index.php?name=News&op= printpage&sid4894

3 ـ عواطف عبد الرحمن قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة 78، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ' يونيو1984م.ص06

4 -أنظر :ولبور شرام أجهزة الأعلام والتنمية الوطنية،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970، ص 43 .

5- محمد سيد احمد الإعلام والتنمية، دار الفكر العربي،القاهرة، ط4،1988م ص325

6 -اسكندر الديك، اليونسكو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1993 ص72.

7 – إبراهيم محمد سرسيس، أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي،مطالع الصفا بمكة، (دون تاريخ) ص 1312

8 –عواطف عبد الرحمن.دراسات في الحافة العربية المعاصرة، دار الفارابي، بيروت 1989، ص 97.

9 – أحمد محمد عبد القادر،دور الإعلام في التنمية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1982، ص143.

10- عبد الرحمن تيشوري، الإعلام التنموي الفعال ـ مرجع سابق.

11- المرجع نفسه.

12 – الخطيب عمر، الإعلام التنموي، دار العلوم للطباعة والنشر،ط1،1983م ص53.

13 - محمد الوفائي، محاضرات في سيكولوجية الإعلام، جامعة القاهرة، ظ1،1995،ص57 .

14 – مصطفي المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة 94، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،أكتوبر 1985 م ص 115.

15- زراع أحمد، الأعلام والتنمية، مطبعة الشمس، القاهرة، ط1، 1998 ص 86.

16- اللجنة العالمية للبيئة والتنمية المستدامة، مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة 142 المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،أفريل 1989م ص 69

17- حمدي حسن العوض،الصحافة التفسيرية في مقابل الصحافة الاستقصائية :

http:// www.ulum.nl/d82.html

18 – حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، دار الفكر العربي (بدون تاريخ)ص71.

19- محمد السيد أحمد الإعلام والتنمية، مرجع سابق،ص 335.

20 –محمد البخاري، وسائل الاتصال والإعلام الجماهير.

http :ar.netlog.com/albukharil948/blog/blogid=1325820